جزء يوم عرفة:

مقدمة

سمي عرفة بذلك: قيل: لأنَّ جبريلَ عليه السَّلامُ عرَّف إبراهيمَ عليه السَّلامُ فيها المناسِكَ، وقيل: لِتَعارُفِ النَّاسِ فيها، وقيل: هي مأخوذةٌ مِن العَرْفِ وهو الطِّيبُ؛ لأنَّها مقدَّسةٌ قال تعالى: "عَرَّفَهَا لَهُمْ".

من أعظم مواسم العشر من ذي الحجة، هو يوم عرفة، وأهم شيء هو تهيئة القلب ليوم عرفة، والقلب ان علم معنى ادراك موسم الطاعات ما فتر عن الطاعة.

هذا اليوم العظيم الذي تجتمع فيه الناس من كل حدب وصوب يقفون عند جبل عرفة يتذكرون ثقل وعظم ميثاق الفطرة، وهو عبادة الله حق عبادته، وأنهم خلفاء في الارض بتطبيق شرع الله فيها ، فيطلبون من الله العفو على تقصيرهم، يعلمون أن هذا اليوم هو أكثر على مدار السنة يعتق الله فيه العباد، فيستشعرون ضعفهم، وتقصيرهم، فكأن العبد يقول لله سبحانه تعالى بلسان قلبه: "يا رب جئت ببضاعةٍ مزجاةٍ فأوفي لنا الكيل وتصدق علينا، يا رب جئت بهذه العبادة التي جئت بها على قدر طاقتي أنا أعلم أنها مليئةٌ بالنقص مليئةٌ بالضعف، والعجز والسقطات والزلات، ولكني أجاهد نفسي، لأتقرب إليك يا ربي هذا هو جَهدي"، {وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ}[التوبة:٧٩] أي أنه لا يجد إلا هذا الجهد يتقرب به إلى الله سبحانه وتعالى.

فضائل عرفة

***يوم المباهاة بأهل الموقف، والعتق من النيران.**

عن جابر أن النبي قال: إذا كان يوم عرفة ينزل الله الى السماء الدنيا ليباهي بكم الملائكة ، فيقول:

"انْظُرُوا إِلَى عِبَادِي شُعْثًا غُبْرًا جَاؤُوا مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ يَرْجُونَ رَحْمَتِي، وَلَمْ يَرَوْا عَذَابِي، فَلَمْ يُرَ يَوْمٌ أَكْثَرُ عِتْقًا مِنَ النَّارِ مِنْ يوْمِئذ".

الفوائد المستنبطة:

شعث أي انتفاش الشعر وانتشاره بسبب بقائه مكشوفا. غبر أي ما يكون على الشعر والبشرة من الغبار بسبب طول مدة الاحرام. وهنا الله يباهي بأهل عرفة الملائكة بأنهم تجردوا من الدنيا وتركوا الرفاهية حتى الزينة واللباس ليطلبوا عفو الله ورضوانه، وهذا فيه أن مقاييس الغيب غير مقاييس الدنيا، فلم يقل الله أن من اجلاله أن يتطيبوا ويظهروا بأفضل الثياب بل ظهر تجردهم من كل شيء سوى النظر اليه والشوق الى لقائه.
يذكر الله الملائكة بقولهم ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾[البقرة ٣٠] فيذكرهم ويقول لهم: انظروا إلى هؤلاء جاءوا من كل مكان يطلبون رضاي، تركوا أوطانهم وبلادهم وأموالهم وأولادهم وجاءوا يطلبون مرضاتي، ويخافون من عذابي، الملائكة ما تركوا شيء، وما جاهدوا، هم جبلوا على العبادة، لذا لما قالوا: { وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ} ، قال تعالى ﴿إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾. إني أعلم أن منهم من سيعبدني بالرغم من ضعفه، وعجزه، وبالرغم من إحاطته بالشهوات، وبالرغم من ملذات الدنيا؛ إلا أنه سيقاوم كل هذا ليبتغي مرضاتي ويطلب رضاي ويريد أن يتقرب مني، فيرجعون الى أوطانهم وديارهم كيوم ولدتهم أمهاتهم إن شاء الله، فيرجعون إلى الناس يذكرونهم بآيات الله، ويذكرونهم بمواقف إبراهيم عليه السلام، وبمقام إبراهيم، كيف رجم الشيطان؟ وكيف سعت هاجر؟ وكيف وضع إبراهيم السكين على رقبة ابنه إسماعيل حينما يقدمون الهدي؟.

إذًا القضية أن تحاول أن تصل إلى الله سبحانه وتعالى بالرغم من عجزك، من وقوعك في المعصية، فإن الله لا يمل حتى تملوا، وإن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، وإن الله سبحانه وتعالى يفرح بتوبة أحدكم، وإن الله سبحانه وتعالى قال لو لم تذنبوا لذهب بكم وجاء بخلق آخرين يذنبون فيستغفرون

أراد الله أن يبين لنا من اجتماع الناس في يوم عرفة فائدة تغير حياتنا: أن باجتماع الناس على الخير والفضل والطاعة يقوم الدين في حياتنا، ويكون منهج عملي تطبيقي، كالإجتماع في الصلاة خمس مرات في اليوم والليلة، لذلك الرجل الذي قتل مائة نفس نصحه العالم نصيحة تحقق بها انسانيته، وتجعله على طريق الإستقامه فقال العالم (اترك أرضك وانطلق إلى أرض كذا وكذا فإن بها أناسًا يعبدون الله)، الصحبة الصالحة، والإجتماع على الطاعة، من أكثر ما يغير في الإنسان، لأن الإنسان من اسمه يحتاج الى من يأنس معه، ويألفه ويجتمع معه على طاعة الله.

***لذا شرع الله لنا عبادة الصيام في يوم عرفة لنشارك أهل الموقف العبادة، وتكفير الذنوب.**

((صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ))؛ رواه مسلم

أمرنا الله بصيام يوم عرفة على لسان نبيه حتى تعم المغفرة على الجميع، ويجتهد الجميع في الدعاء، فالحاج يتجرد من ثيابه ويحرم، فلاينشغل بزينه ولاعطور، والمقيم يصوم ويبتعد عن طعامه وشهواته، فلاينشغل حتى بشربه ماء، والكل يدعو والكل يجأر إلى الله سبحانه وتعالى في هذا اليوم العظيم.

دعاء النبي لأمته عشيه عرفة، وهو يوم يغيظ الشيطان:

27) عن العباس بن مرداس أن النبي دعا لأمته عشية عرفة بالمغفرة والرحمة فأكثر الدعاء، فأجابه الله تبارك وتعالى إني قد غفرت لهم، إلا ظلم بعضهم لبعض، فأما ذنوبهم فيما بيني وبينهم فقد غفرتها، فقال يارب: إنك قادر أن تثيب هذا المظلوم خيرًا من مظلمته، وتغفر لهذا الظالم" فلم يجبه تلك العشية، فلما كان غداه المزدلفة أعاد الدعاء فأجابه، إني قد غفرت لهم، ثم تبسم رسول الله، فقال له بعض أصحابه: تبسمت في ساعة لم تكن تبتسم فيها، فقال: "تبسمت من عدو الله إبليس لعنه الله، إنه لما علم أن الله قد استجاب لي في أمتي أهوى يدعو بالويل والثبور، ويحثو بالتراب على رأسه".

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله عن هذا الحديث: غايته أن يكون ضعيفاً ويعتضد بكثرة طرقه وهو بمفرده يدخل في حد الحسن على رأي الترمذي ولا سيما بالنظر في مجموع طرقه.

29) عن طلحة بن عبيدالله بن كريز قال: "مَا رُئِيَ الشَّيْطَانُ يَوْمًا هُوَ فِيهِ أَصْغَرُ وَلَا أَدْحَرُ وَلَا أَحْقَرُ وَلَا أَغْيَظُ مِنْهُ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِمَا رَأَى مِنْ تَنَزُّلِ الرَّحْمَةِ وَتَجَاوُزِ اللَّهِ عَنْ الذُّنُوبِ الْعِظَامِ إِلَّا مَا أُرِيَ يَوْمَ بَدْرٍ قِيلَ وَمَا رَأَى يَوْمَ بَدْرٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أَمَا إِنَّهُ قَدْ رَأَى جِبْرِيلَ يَزَعُ الْمَلَائِكَةَ) ضعفه كثير من العلماء وبعضهم حسنه

فالشيطان يكيد بابن آدم طوال العام، ويحثه على المعاصي ويؤزه أزًا الى مخالفة أوامر الله، ويأتي الله في يوم في آخر السنة، ويغفر للعبد الموفق كل هذه المعاصي والذنوب، وينقيه ويهذبه.

فأين المسلم الذي يدحر الشيطان ويجعله يتصاغر وذلك بتقديم الطاعات لله تبارك وتعالى في يوم عرفة؟

أين المسلم الذي يحفظ جوارحه من المعاصي في هذا اليوم المبارك كي يغيظ الشيطان؟

باب تأويل قول الله: "والشفع والوتر"

30) عن عكرِمة في قول الله تعالى ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾ قال: الشفع: يوم النحر، والوتر: يوم عرفة.

31) عن الضحاك (وَلَيَالٍ عَشْرٍ * وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ) قال: أقسم الله بهنّ لما يعلم من فضلهنّ على سائر الأيام، وخير هذين اليومين لما يُعلَم من فضلهما على سائر هذه الليالي (وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ) قال: الشفع: يوم النحر، والوَتر: يوم عرفة.

32) عن مجاهد (وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ) قال: كلّ خلق الله شفع، السماء والأرض والبرّ والبحر والجنّ والإنس والشمس والقمر، والله الوَتر وحده.

"الشرح"

أقسم الله بيوم عرفة، ولا يقسم إلا بعظيم.
سورة الفجر، يخبرنا ربنا في هذه السورة أنّ هناك أناسًا اطمئنوا بالفجر فصلوه في وقته بخشوع وخضوع، واطمأنوا بالليالي العشر، فأخذوا زادهم من الليالي العشر في موسم العشر من ذي الحجة ليواجهوا تقلبات الزمان طوال العام، واطمأنوا بالشفع والوتر، وبالليل إذا يسر، يأخذون زادهم من الليل ليواجهوا تقلبات النهار.
ولكن يخبرنا الله سبحانه وتعالى في نفس السورة بعد ذلك عمن من اطمأن بمدينته أو بقوته كعاد أو بجنوده كفرعون ﴿إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ٱلَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ (8) وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (9) وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ (10) الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ (11) فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ (12) فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (13) إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ [الفجر] كل هؤلاء أين ذهبوا؟ عذبهم الله وأهلكهم.
ثم بين الله حال الإنسان الذي يطمئن بالمال، إذا أتاه المال قال ﴿رَبِّيٓ أَكۡرَمَنِ﴾[الفجر ١٥]، وإذا ذهب عنه المال قال ﴿رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ﴾[الفجر ١٦]، قال الله: ﴿كَلَّاۖ﴾[الفجر ١٧] لن تُحصِّلوا الطمأنينة هكذا، كيف نُحصِّل الطمأنينة يا رب؟ بأخذ الزاد من العبادات والصالحات الفجر، ليالٍ عشر، بالشفع والوتر، والليل إذا يسر.
هذا هو زاد المؤمن المطمئن، فإذا حافظ عليها فعند موته في أشد لحظات الفزع، في مفارقة الدنيا، تخرج روحه، ويترك زوجته، وأولاده وأحبابه، إلى عالمٍ لا يعلم عنه شيئًا، يرى مخلوقاتٍ لأول مرةٍ يراها، فيقول الله ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ

﴿[الفجر ٢٧] التي لطالما كنتِ مطمئنةً بذكره، التي لطالما بكيتِ من خشيته ولطالما سعدتِ بالوقوف بين يديه.
﴿ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرۡضِيَّةً ﴾ آن الأوان أن ترجعي إلى ربك الذي ربَّاكِ، الذي ذكرتيه، الذي وقفتِ بين يديه في الفجر، وذكرتيه في الليالي العشر، واستغفرتيه في الليل إذا يسر.
﴿ فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي﴾ ادخلي في ضمن زمرة عبادي الأتقياء، وأعظم وصف للإنسان هو وصف العبودية، وأحب أوصافهم الى الله ﴿وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي﴾[الفجر ٣٠] هكذا يكون الاطمئنان بالله.

باب من كان يغتسل يوم عرفة:

عن علي أبي طالب قال: "كان يستحب الغسل يوم الفطر ويوم النحر ويوم الجمعة ويوم عرفة".

عن عبدالرحمن بن يزيد قال: "اغتسلت مع ابن مسعود يوم عرفة تحت الأراك".

"الشرح"

يستحب الإغتسال يوم عرفة للحاج:
* لِأَنَّهُ قُرْبَةٌ يَجْتَمِعُ لَهَا الْخَلْقُ فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ ، فَشُرِعَ لَهَا الْغُسْل ، كَصَلَاةِ الْجُمُعَةِ وَالْعِيدَيْنِ.
* ولما فيه من النَّظافة والتنشيط؛ ولأنَّ المدة قد تطول، فلايؤذي من حوله برائحة العرق.
قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:
"لَمْ يُنْقَلْ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا عَنْ أَصْحَابِهِ فِي الْحَجِّ إلَّا ثَلَاثَةُ أَغْسَالٍ: غُسْلُ الْإِحْرَامِ، وَالْغُسْلُ عِنْدَ دُخُولِ مَكَّةَ ، وَالْغُسْلُ يَوْمَ عَرَفَةَ".

باب الذكر المقيد: مَن كان يبتديء بالتكبير يوم عرفة بعد صلاة الفجر، ويقطع بعد صلاة العصر من آخر أيام التشريق.

35) عن شقيق بن سلمة قال: "كان علي بن أبي طالب يكبر بعد صلاة الفجر من يوم عرفة، ثم لايقطع حتى يصلي الظهر من آخر أيام التشريق، ويكبر بعد العصر".

36) عن علي بن أبي طالب أنه كان يكبر من صلاة الغداة يوم عرفة إلى صلاة العصر من آخر أيام التشريق، يقول: "الله أكبر، الله أكبر، لا إلاه إلا الله، والله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد".

39) عن ابن مسعود: "أنه كان يكبر من صلاة الفجر يوم عرفة، إلى صلاة العصر من آخر أيام التشريق".

40) عن ابن عباس: " كان يكبر من غداة يوم عرفة إلى لآخر أيام النَّفر، لايكبر في المغرب: "الله أكبر الله أكبر كبيرًا، الله أكبر، الله أكبر وأجل، الله أكبر على ما هدانا".

41) عن جابر بن عبدالله أن النبي كان يكبر من صلاة الصبح يوم عرفة، إلى صلاة العصر من آخر أيام التشريق".

الله أكبر: من كل كبير، فلاتلتفت للأرض، وركز على السماء، الله أكبر من كل كبير فلاتستكثر طلبك عند الكبير.

باب ما يدعى يوم عرفة

51) عن علي قال رسول الله: "أفضل مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ عَشية عرفة: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ".

52) عن ابن عمر قال: كان عامة دعاء النبي والأنبياء قبله عشية عرفة: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ".

53) عن ابن مسعود يحدث عن النبي: "ما من عبد دعا بهذه الدعوات ليلة عرفة ألف مرة لم يسأل الله تعالى شيئًا إلا أعطاه إياه، إلا قطيعة رحم، أو مأثمًا: "سبحان الله الذي في السماء عرشه، سبحان الذي في الأرض موطؤه، سبحان الله في البحر سبيله، سبحان الذي في النار سلطانه، سبحان الذي في القبور قضاؤه، سبحان الله الذي في الجنة رحمته، سبحان الذي في الهواء رَوْحُه، سبحان الذي رفع السماء، وسبحان الذي وضع الأرضين، سبحان الذي لاملجأ منه إلا اليه". ضعيف

54) عن ابن عباس قال: كان مما دعا به النبي في حجة الوداع: " اللهم إنك تَسْمَعُ كلامي ، وتَرَى مكاني ، وتَعْلَمُ سِرِّي وعلانيتي ، لا يَخْفَى عليكَ شيءٌ من أَمْرِي ، وأنا البائسُ الفقيرُ ، الْمُسْتَغِيثُ الْمُسْتَجِيرُ ، الْوَجِلُ الْمُشْفِقُ ، الْمُقِرُّ الْمُعْتَرِفُ بذنبِه ،

أسألُكَ مسألةَ الْمِسْكِينِ ، وأبْتَهِلُ إليكَ ابتهالَ الْمُذْنِبِ الذَّلِيلِ ، وأدعوكَ دعاءَ الخائفِ الضريرِ ، مَن خَضَعَت لك رقبتُه ، وفاضت لك عَيناه ، وذَلَّ لك جِسْمُه ، ورَغِمَ لك أَنْفُه ، اللهم لا تَجْعَلْنِي بدعائِكَ شَقِيًّا ، وكن بي رؤوفًا رحيمًا ، يا خَيْرَ المسؤولينَ ، ويا خَيْرَ الْمُعْطِينَ". ضعيف الجامع

55) عن عبد الله بن الحارث أن ابن عمر كان يرفع صوته عشية عرفة يقول: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ اللَّهُمَّ اهْدِنَا بِالْهُدَى، وَزَيِّنَّا بِالتَّقْوَى، وَاغْفِرْ لَنَا فِي الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ، ثُمَّ يَخْفِضُ صَوْتَهُ، ثُمَّ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ وَعَطَائِكَ رِزْقًا طَيِّبًا مُبَارَكًا اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَمَرْتَ بِالدُّعَاءِ، وَقَضَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ بِالِاسْتِجَابَةِ، وَأَنْتَ لَا تُخْلِفُ وَعْدَكَ، وَلَا تَكْذِبُ عَهْدَكَ، اللَّهُمَّ مَا أَحْبَبْتَ مِنْ خَيْرٍ فَحَبِّبْهُ إِلَيْنَا، وَيَسِّرْهُ لَنَا، وَمَا كَرِهْتَ مِنْ شَيْءٍ فَكَرِّهْهُ إِلَيْنَا وَجَنِّبْنَاهُ، وَلَا تَنْزِعْ عَنَّا الْإِسْلَامَ بَعْدَ إِذْ أَعْطَيْتَه لنا يا أرحم الراحمين.

"الشرح"

يوم عرفة هو يوم الدعاء، هو يوم الذل والإنكسار لله، كان النبي يرفع يديه يوم عرفة من الظهر الى المغرب يدعو.

عن أسامة بن زيد: كنتُ رديفَ النبي صلَّى اللَّه عليه وسلم بعرفاتٍ ، فرفعَ يديْهِ يدعو فمالت بِهِ ناقتُهُ فسقطَ خطامُها فتناولَ الخطامَ بإحدى يديْهِ وَهوَ رافعٌ يدَهُ الأخرى.

النبي يعلمنا الذل والانكسار والإلحاح على الله في الدعاء، فما توقف عن الدعاء.

عمر بن الخطاب يقول: "إني لا أحمل هم الدعاء، ولكن أحمل هم الإجابة.

لذا أعظم دعاء أن تسأل الله أن يفتح لك في الدعاء، وأن يكون بقلب حاضر.

لا إلاه إلا الله : هذا دعاء ثناء ومدح لله.

لذا أنت تحتاج الى دعاء مسألة، بعد الثناء على الله، اسأل الله بخيري الدنيا والآخرة في هذا اليوم.

كان السلف يدخرون حاجاتهم لدعاء يوم عرفة

فكم من الحاجات والأمنيات والدعوات استجيبت عشية عرفة، يقول أحد الصالحين والله ما دعوت دعوة يوم عرفة وما دار عليها الحول إلا رأيتها مثل فلق الصبح.

في رمضان تغيب عنّا ليلة آلقدر فلا نعرف متى هي ؟

وَفي ذي آلحجة يُخبرنا الله بيوم عرفة وَمع ذلك هل سنقصر؟!.

بعض السلف كان لايدعو الا بهذا الدعاء الذي دعا به النبي وذلك لأنه استحضرها، وعاش بها، فالعبرة باحسان العمل: " لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ".
لا إلاه إلا الله: لامعبود بحق الا الله، هل أنا عبوديتي فيها كمال الذل والإنكسار والإنقياد لله، أم أنا مفرطة؟ في صلاتي وخشوعي وتدبري للقرءان، في ترك المعاصي، مفرطة في محبتي هل أحب لله وأبغض له، هل يجبرني حبي لزوجي ، أبي ابني أن أفعل المعصية، كلما حققت العبودية كلما ازددت قربًا من الله.
قال شيخ الإسلام ابن تيمية: أنا منذ أربعين سنة أصحح إسلامي كل يوم، وما أظن أنني أسلمت إسلاماً جيداً إلى الآن
وحده لاشريك له: تؤكد تعلق القلب بالله، والتوكل عليه، هل نظرت للناس في عملي، كان من دعاء النبي: اللهم اني أعوذ بك أن أشرك بك شيئا أعلمه، وأستغفرك لما لا أعلم
فمعناها طلب التطهير من الشرك، والتوبة والأوبة من كل ذنب.
له الملك: خزائن السماوات والأرض بيده، اذا انبهر قلبك بزخرف الدنيا، فأنت لم تستشعري ملك الله، اذا انبهر قلبك بالحضارة الغربية، فأنت لم تستشعر ملك الله، اذا تسخطت على أقدار الله، بضيق الرزق، أو ابتلاء في ولد أو صحة، أو أهل فأنت لم تستشعر ملك الله بقلبك
له الحمد: يحمد على أسماءه وصفاته وأفعاله التي هي بمقتضى الحكمة، والرحمة والتيسير.
وهو على كل شيء قدير: الله قدير على اخراجك من همومك، أن يرزقك، أن يربطك بمعالي الأمور وترك سفسافها
يقول أحد السلف: كلما قويت المعرفة صار الذكر يجري على لسان الذاكر من غير كلفة.
لذلك أهل الجنة يلهمون التسبيح

ذكر الله فيه الاطمئنان وحياة القلوب، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾ وكيف لا تطمئن القلوب بذكره؟ ﴿أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ﴾ الله الذي خلق القلب أخبر أنه لن يهدأ ولن يطمئن إلا بذكر الله، لذا موسم العشر وموسم عرفة هو موسم الإطمئنان بذكر الله،

قال ربنا سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾[المعارج ١٩].. من طبيعة النفس البشرية أن فيها نوعٌ من الهلع، والفزع، عندما تسمع عن خبرٍ ما؛ هذا الخبر يَمَسُّ رزقها، يمسُّ أمنها، يمس صحتها، فتجد القلب يفزع؛ لأن القلب مليء بالآلام؛

ألم التفكير في المجهول، ألم الفقد، ألم الخوف، ألم الحزن، آلامٌ كثيرة تجعل القلب دائم الاضطراب، أيُّ قلبٍ في هذا الزمان يكون مطمئنًّا؟.
هذا لأننا نتعلق بالمتغير، قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦ﴾[الحج ١١] من الناس من يطمئن فعلًا، لكن بالأسباب، يطمئن متى أمسك مالًا في يده، يطمئن إذا كان معه رقم فلان واسطة يضبط له أموره، يطمئن إذا كان له منصبٌ ما؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا﴾[يونس ٧] لا يريد أن يقابل الله! ﴿وَرَضُواْ بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَٱطۡمَأَنُّواْ بِهَا﴾ اطمأن بالدنيا، والدنيا متغيرة، فهذا تجده دائمًا متغيّرًا، كل يوم في حال؛ نهارًا في حال، وعصرًا في حال، وليلًا في حال، لاختلاف التعلقات، أسعار العملات، الأخبار الإقتصادية، الفيروسات والأمراض، فزع متقلب! لِمَ؟ لأنّه ليس متصلًا بالله، هو معتمدٌ على الأسباب المتغيرة.
ما شعورك اذًا وأنت معك رقم فلان ثم وقعت في أزمة وتتصل به، فتجد أن الهاتف مُغلقٌ؟!، ما هو شعورك إذا سُرِق المال؟! أو إذا طُرِدت من منصبك؟! إن كنت مُتَّكِلًا علي الصحة فقد تمرض، بل التعلق بهذه المتغيرات قد يصيبك بالجنون، لذا كثير من الناس يذهبون لمصحات نفسية، ويعتمدون على المهدئات لهذا السبب.
كل هذه الدنيا حطام فانية، وهي متغيره، ومن تعلق بالمتغير سيظل قلبه متغيرًا، لذلك يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡحَيِّ ٱلَّذِي لَا يَمُوتُ﴾[الفرقان ٥٨] سبحانه وتعالي.
الإنسان يطمئن بالله لا بالسبب، ولابالمتغيرات التي تنقلب بالإنسان،
أريدك أن تتخيل المشهد ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ﴾ تخيل.. المؤمنون بعد غزوة أحد وأتى لهم خبرٌ أن الناس كلهم سيجتمعون عليكم، فكان الرد مفاجأه ﴿فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ﴾
النبي صلى الله عليه وسلم في الغار لما كاد المشركون أن يظفروا به، وقال له أبوبكر: لو نظر أحدهم تحت قدميه لرآنا، قال صلى الله عليه وسلم بطمأنينه وثقة (اسكت أبا بكر، ما ظنك باثنين الله ثالثهما).
لو النبي كان اطمئن لوجود الصدِّيق معه لما استمر اطمئنانه، لو كان اطمئن أن عامر بن فهيرة يمسح آثار الأقدام خلفهم لما استمر اطمئنانه.
كما حدث معهﷺ: (كان نائمًا تحت شجرة، فجاءه أعرابي وأخذ سيف النبي صلى الله عليه وسلم المُعلَّق في الشجرة، وأخرج السيف في وجه النبي صلى الله عليه وسلم وقال له: من يمنعك مني؟ قال له: (الله)؛ فسقط السيف من يده، هذه الكلمة لم

تنتج عن تفكير، هذا رد فعلٍ طبيعي لذكر الله الذي يسري في دمه صلى الله عليه وسلم.
كما قال صلى الله عليه وسلم لهذا الرجل الذي جاءه مُشتتًا، لا يدري كيف يتصرف؛ فشرائع الإسلام قد كثرت عليه، قال: (لا يزال لسانك رطبًا بذكر الله) اياك أن ييبس اللسان فيتحول القلب.
القلب مع ذكر الله كالسمكة مع الماء، بدونه تموت.
يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (إنما جُعل الطواف والسعي ورمي الجمار لإقامة ذكر الله) ، أن يأتي الناس من كل مكانٍ في العالم يدفعون أموالًا طائلة ويبذلون جهودًا ليقفوا في هذا المكان، لماذا؟ ليذكروا الله
حينما قال موسى عليه السلام: ﴿رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي * وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي * وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي * يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي * وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي * هَٰرُونَ أَخِي * ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي * وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي﴾[طه 25- ٣٢] كل هذه الطلبات لِمَ؟ ﴿كَيۡ نُسَبِّحَكَ كَثِيرٗا * وَنَذۡكُرَكَ كَثِيرًا﴾[طه 33-٣٤]، لذلك حينما قال الله له كلمةً يذوب منها القلب: ﴿وَٱصۡطَنَعۡتُكَ لِنَفۡسِي﴾[طه ٤١]، في بعض الإسرائيليات حينما سمعها موسى قال: حسبي حسبي، لا أريد شيئًا آخر من الدنيا، يكفيني ذلك.
قال الله له: ﴿قَدۡ أُوتِيتَ سُؤۡلَكَ﴾، أعطيتك ما أردت لكي تحافظ على ذكري فقال ﴿ٱذۡهَبۡ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكۡرِي﴾[طه ٤٢] أي لاتضعفا في ذكري وإياك أن تنسى سبب الطمأنينة، إياك أن تنشغل بتنفيذ الأمر وتنسى الآمر، إياك أن تنشغل بطغيان فرعون وتنسى خالقه.
انشغالك بأولادك بعملك، بعلاقاتك اياك أن توقفك عن ذكر الله، حينما تشتبك في الحياة وتذكر الله؛ يعظُم الأجر، لذلك كان ذكر دخول السوق أعظم أجرًا، لِمَ؟ ينسى الناس، (وعبادةٌ في الهرج كهجرةٍ إلى النبي صلى الله عليه وسلم
لذلك كان الذكر في أشد المواطن سببًا للثبات ﴿إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةٗ فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ﴾[الأنفال ٤٥]

على المسلم أن يتفرغ للذكر والدعاء والاستغفار في هذا اليوم العظيم، وليدع لنفسه ولِوالديْه ولأهله وللمسلمين.

وقف أحد الصالحين بعرفة فمنعه الحياء من ربه أن يدعوه فقيل له: لم لا تدعو؟ فقال: أجد وحشة، فقيل له: هذا يوم العفو عن الذنوب، فبسط يديه ووقع ميتاً

وروي عن الفضيل بن عياض أنه نظر إلى تسبيح الناس وبكائهم عشية عرفة، فقال أرأيتم لو أن هؤلاء صاروا إلى رجل فسألوه دانقاً. - يعني: سدس درهم، أكان يردهم؟ قالوا: لا، قال: والله للمغفرة عند الله أهون من إجابة رجل لهم بدانق

وقال ابن المبارك جئت إلى سفيان الثوري عشية عرفة وهو جاث على ركبتيه وعيناه تذرفان فقلت له من أسوأ هذا الجمع حالاً؟ قال: الذي يظن أن الله لا يغفر له

ومن فضائل يوم عرفة:

إكمال الدين في هذا اليوم.

اليهود .. قالوا لعمر بن الخطاب رضي الله عنه إنكم معشر المسلمين تقرءون في كتابكم آية لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا فقال عمر لهم: وما تلك؟ قالوا هي قوله تعالى: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ ؛ فقال عمر رضي الله عنه: والله إني لأعلم في أي يوم أنزلت وفي أي ساعة أنزلت وأين أنزلت وأين كان رسول الله- - صلى الله عليه وسلم - - حين أنزلت أنزلت ورسول الله فينا يخطب ونحن وقوف بعرفة.. هكذا قال عمر	
إكمال الدين في ذلك اليوم حصل	لأن المسلمين لم يكونوا حجوا حجة الإسلام من قبل فكمل بذلك دينهم لاستكمالهم عمل أركان الإسلام كلها، ولان الله أعاد الحج على قواعد إبراهيم - عليه السلام - ونفى الشرك وأهله فلم يختلط بالمسلمين في ذلك الموقف منهم أحد
وأما إتمام النعمة فإنما حصل بالمغفرة فلا تتم النعمة بدونها	كما قال تعالى لنبيه - صلى الله عليه وسلم ﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴾ فلابد من شكر الله على هذه النعمه.

ولابد أن نستشعر معنى اسم الله الشكور في هذا اليوم، ونشكر الله على نعمته بأن أعطانا فرصة للمغفرة والعتق من النيران والزيادة في الحسنات، فكم وكم من أناس حرموا من ذلك.

وتذكر أنه ما ندم أهل الجنة إلا على ساعة مرت عليهم لم يذكروا الله فيها.

وأنت أتتك الفرصة ومد الله في عمرك.